علل الترجيح عند الطباطبائى باعتبار القراءات

الباحث / عمرو عبدالعزيز عطية خليفة
لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

تمهيد وفيه :

- **(تعريف القراءات ، والقُرَّاءِ العَشَرَة ، و رواة القراء العشرة ، وموقف الطباطبائي من القراءات).**
- **المبحث الأول: علل الترجيح عند الطباطبائى باعتبار القراءات.**

تمهيد

تعريف القراءات:

القراءات جمع قراءة، وأصل مادة «قرأ» و«قرى» مهموزة وغير مهموزة – فى اللغة – يدل على جمع واجتماع، وسُمى القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك.

والقراءة في اللغة: ضم الحروف والكلمات إلى بعض فى الترتيل، وكل شيء جمعته فقد: قَرَأتَه [1]

وفى الاصطلاح: اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما[2].

(ب) شروط القراءة الصحيحة:

اشترط العلماء لصحة القراءة وثبوتها أن يتوافر فيها ثلاثة أركان:

أحدها: وهو عمدتها، وعليه مدار صحة القراءة: وهو صحة السند، والمقصود بصحة السند: أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذلك حتى تنتهي إلى رسول الله ع[3].

الثاني: موافقة أحد المصاحف ولو احتمالاً، والمقصود أحد المصاحف التي وجهها سيدنا عثمان -رضي الله عنه - إلى الأمصار.

الثالث: موافقة العربية ولو بوجه، أي: موافقتها بأي وجه من الوجوه سواء كان فصيحاً

االقُرَّاءِ العَشَرَة

القراء في اللغة: جمع قارئ اسم فاعل مِنْ: قرأ.

وفى الاصطلاح تطلق على إمام من الأئمة المعروفين الذين تُنسب إليهم القراءات.

والمقرئ: من علم بها أداء ورواها مشافهة[4].

- تعريف موجز بالقُرَّاء العشرة و راويَىْ كل قارئ منهم:

(1) عبد الله بن عامر الدمشقي[5]:

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة: 78/5، والمفردات للراغب: 668، ولسان العرب لابن منظور مادة: «قرأ». .

(2) البرهان في علوم القرآن: 318/1.

(3) النشر في القراءات العشر: 13/1 بتصرف.

(4) مناهل العرفان للزرقاني: 452/1.

(5)هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي، أبو عمران إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن

(2) عبد الله بن كثير[6]:
(3) عاصم بن بهدلة أبى النَّجود[7]:

(4) أبو عمرو ابن العلاء البصري[8] .
(5) حمزة بن حبيب الزيات[9] .
(6) الإمام نافع[10] .

أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل عرض على عثمان نفسه . غاية النهاية فى طبقات القراء: 423/1، ومعرفة القراء الكبار: 82/1، وتهذيب التهذيب: 274/5.

(6)عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ابن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي بها عبد الله ابن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب، ومجاهد بن جبر و درباس مولى عبد الله بن عباس.

وروى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسط، وإسماعيل بن مسلم وجرير بن حازم، والحارث بن قدامه، توفى رحمه الله سنة عشرين ومائة بمكة . غاية النهاية فى طبقات القراء: 443/1، ومعرفة القراء الكبار: 86/1، وطبقات ابن سعد: 484/5.

(7)عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم أبو بكر الأسدي الكوفي الحنَّاط شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمر والشباني وغيرهم. وروى القراءة عنه أبان بن تغلب وأبان بن يزيد عمر والشباني، روى القراءة عنه أبان بن تغلب وأبان بن يزيد العطار وإسماعيل بن مخالد والحسن بن صالح وحفص بن سليمان والحكم بن ظهير وحماد بن سلمه وحماد بن عمرو وخلق لا يحصون. قال أبو زرعة وجماعة: ثقة وقال أبو حاتم: محلة الصدق، وحديثه مخرج فى الكتب الستة.

توفى رحمه الله بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة . انظر: تهذيب التهذيب: 38/5، ومعرفة القراء الكبار: 88/1، وغاية النهاية فى طبقات القراء: 346/1.

([8]) زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين الإمام السيد أبو عمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمان وستين بمكة ونشأ بالبصرة كان أعلم الناس بالقراءات مع صدق وأمانة وثقة فى الدين، قرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس فى القراء السبعة أكثر منه شيوخاً. سمع أنس بن مالك وغيره وقرا على الحسن بن أبى الحسن البصرى وحميد بن قيس الأعرج وأبى العالية رفيع بن مهران الرياحى وعاصم بن أبى النَّجود وعبد الله بن كثير المكى وغيرهم. روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أحمد بن محمد بن عبد الله الليثى، وأحمد بن موسى اللؤلؤى وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنبارى وحسين بن على الجعفى وغيرهم. توفى رحمه الله سنة أربع وخمسين ومائة بالكوفة . انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء:288/1، وتهذيب التهذيب: 178/1، معرفة القراء: 100/1 – 105، سير أعلام النبلاء: 407/6.

([9])حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم وقيل من صميم العرب. الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم.أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وأبى إسحاق السبيعى وحمران بن أعين.

قرأ عليه وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وإبراهيم بن إسحاق بن راشد وإبراهيم بن طعمة وإبراهيم بن على الأزرق، وروى عنه أنه كان يقول لمن يفرط فى المد والهمز: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة. توفى سنة ست وخمسين ومائة على الصواب . انظر: تهذيب التهذيب: 27/3، غاية النهاية: 261/1.

(7) أبو الحسن الكسائي[11] .
(8) أبو جعفر يزيد بن القعقاع[12] .
(9) يعقوب الحضرمي[13] .
(10) خلف بن هشام البزَّار[14].

([10])نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم وكُنيته: أبو رويم الليثى مولاهم، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان ومسلم بن جندب وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن أنس وعيسى بن مينا قالون وسعد بن إبراهيم وأخوه يعقوب.
أقرأ نافع الناس دهراً طويلاً أكثر من سبعين سنة وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة.
قال أبو عبيد: وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة، توفى سنة تسع وستين ومائة، وقيل سبعين . غاية النهاية: 330/2، ومعرفة القراء: 107/1.

([11])علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق ، ألّف من الكتب كتاب: «معاني القرآن» وكتاب: «القراءات» وكتاب: «العدد» وكتاب: «النوادر الكبير» وكتاباً في النحو وكتاب العدد واختلافهم فيه، وكتاب: «الهجاء» وكتاب: «مقطوع القرآن وموصولة» وكتاب: «المصادر» وكتاب: «الحروف» وكتاب: «الهاءات».
أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن محمد بن أبي ليلة وعيسى بن عمر الهمداني وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع... وعن عبد الرحمن بن أبي حماد وعن أبي حيوة شريح بن يزيد.
أخذ القراءة عرضاً وسماعاً: إبراهيم بن زاذان وإبراهيم بن الجريش، وأحمد بن جبير وأبو عبيد القاسم بن سلام، توفى سنة تسع وثمانين ومائة . انظر: غاية النهاية: 535/1، ومعرفة القراء: 120/1، وطبقات المفسرين: 399/1، والبداية والنهاية: 201/11.

([12])يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القرّاءة العشرة تابعي مشهور كبير القدر، انتهت إليه رياسة القراء بالمدينة مع كمال الثقة وتمام الضبط، عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وعبد الله بن عباس وأبى هريرة، وروى عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت قال الذهبي لا يصح.
روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك وكان ثقة قليل الحديث، وقال ابن حاتم: سألت أبي عنه فقال صالح الحديث، وقال مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة، توفى رحمه الله بالمدينة سنة ثلاثين ومائة . انظر: غاية النهاية: 382/2، ومعرفة القراء: 72/1، وميزان الاعتدال: 511/4 للذهبى، دار المعرفة، بيروت.

([13])يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ابن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القرّاء العشرة وإمام أهل البصرة ومقريها، وهو ثقة صالح انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبى عمر، وكان إمام جامع البصرة سنين عديدة.
أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وشهاب بن شرنقة ومسلمة بن محارب ويونس بن عبيد . وروى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه أحمد وكعب بن إبراهيم وعمر السراج وحميد بن الوزير ومسلم بن سفيان المفسر وروح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل رويس والحسن بن مسلم الصرير وكعب بن إبراهيم وأبو حاتم السجستاني وغيرهم، قال أحمد بن حنبل: صدوق، وقال أبو حاتم: صدوق. توفى رحمه الله في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة . انظر: غاية النهاية: 389/2، و معرفة القراء: 157/1، وتهذيب التهذيب: 382/11.

رواة القراء العشرة

(1) راويا عبد الله بن عامر الدمشقي (هشام وابن ذكوان):
(2) راويا ابن كثير: البزي، و قنبل .
(3) راويا عاصم: شعبة وحفص
(4) راويا أبى عمرو: الدوري و السوسي .
(5) راويا حمزة: خلف وخلاد .
(6) راويا نافع: قالون و ورش .
(7) راويا الكسائي: أبو الحارث وحفص الدوري .
(8) راويا أبى جعفر:ابن وردان وابن جماز .
(9) راويا يعقوب: رويس وروح .
(10) راويا خلف: إسحاق و إدريس .

موقف الطباطبائي من القراءات

تخفف الطباطبائي من مسألة القراءات ، ولكن لم يتخلى عنها تماما فقد يذكر أحيانا قراءة أخرى تتفق مع قراءة المصحف الإمام مبينا وجه الاتفاق[15]

وفي كثير من الأحيان يذكر قراءة أو أكثر لغرض اطلاع القارئ عليها وإيقافه عليها[16]

وقد يرجح على قراءة المصحف قراءة أخرى معتمدا فيه على سياق الآيات [17]

أما القراءات الشاذة فهو ينكرها ويشدد عليها خاصة إذا كانت نصوص القرآن لا تؤيد هذا المعنى [18]

وقد يعد بعض القراءات من التفسير من دون النزول اللفظي فيعلق عليها قائلا: ولعل المراد بأمثال هذه الروايات الدلالة على المعنى المراد من الآية دون النزول اللفظي [19]

([14])خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدي البغدادى البزار أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالما، وكان سخياً بماله يبذله على التعلم وفهم المسائل ومما يدل على ذلك قوله: أشكل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته أو قال عرفته، قال ابن الجزرى : «تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين فى حرف واحد بل ولا عن حمزة و الكسائى وأبى بكر أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى وأبي زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبي وروى الحروف عن إسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر وعبد الوهاب بن عطاء ويحيى بن آدم وعبيد بن عقيل وغيرهم.

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن إبراهيم ورَّاقه وأخوه إسحاق بن إبراهيم وإبراهيم بن علي القصار وأحمد بن يزيد الحلواني وإدريس بن عبد الكريم الحداد وسلمة بن عاصم وغيرهم. قال ابن أشته: كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً، قلت: يعني في اختياره، توفى رحمه الله في جمادي الآخرة ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين . انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء: 272/1، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، للإمام شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى

([15])انظر الميزان جـ10 صـ198 ، الميزان 133/1

([16])انظر تفسير الميزان جـ13 صـ62 ، جـ5 صـ341

([17])انظر تفسير الميزان جـ15 صـ35 ، جـ2 صـ195

([18])انظر تفسير الميزان جـ14 صـ36 ، جـ7 صـ124

([19])انظر تفسير الميزان جـ4 صـ289

بشكل عام لم يعقد الطباطبائي اهتماما كبيرا على القراءات [20]

المبحث الأول
علل الترجيح عند الطباطبائى باعتبار القراءات
بيان علة ما رجحه الطباطبائى في قراءة قوله تعالى:

ﭐﻟﺦ ﻟﻢ ﻟﻰ ﻟﻲ □□□□□□□□□□ ﻧﻢ ﻧﻰ □□□□□□□□□□□ [21]

في قراءة قوله:﴿ﻟﺦ ﻟﻢ ﻟﻰ﴾ والمعنى: يسألونك عن الأنفال لمن هي؟ قراءة أخرى وهى﴿ﻟﺦ ﻟﻰ﴾ويكون المعنى أيْ: يسألك الشبان ما شرطت لهم

قال الإمام الطباطبائي:

نسب إلى أهل البيت (عليهم السلام) و بعض آخر كعبد الله بن مسعود و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن مصرف أنهم قرؤا: "يسألونك الأنفال" فقيل: عن زائدة في القراءة المشهورة، و قيل: بل مقدرة في القراءة الشاذة، و قيل: إن المراد بالأنفال غنائم الحرب، و قيل: غنائم غزوة بدر خاصة بجعل اللام في الأنفال للعهد، و قيل: الفيء الذي لله و الرسول و الإمام، و قيل: إن الآية منسوخة بآية الخمس[22]، و قيل: بل محكمة، و قد طالت المشاجرة بينهم كما يعلم بالرجوع إلى مطولات التفاسير كتفسيري الرازي و الألوسي و غيرهما.

والذي ينبغي أن يقال بالاستمداد من السياق: أن الآية بسياقها تدل على أنه كان بين هؤلاء المشار إليهم بقوله: "يسئلونك" تخاصم خاصم به بعضهم بعضا , ثم راجعوا رسول اللهρ يسألونه عن حكمها لتنقطع بما يجيبه الخصومة و ترتفع عما بينهم.

وهذا - كما ترى - يؤيد أولا القراءة المشهورة: "يسئلونك عن الأنفال" فإن السؤال إذا تعدى بعن كان بمعنى استعلام الحكم و الخبر، و أما إذا استعمل متعديا بنفسه كان بمعنى الاستعطاف و لا يناسب المقام إلا المعنى الأول.[23]

رجح الطباطبائى قراءة ﴿ﻟﺦ ﻟﻢ ﻟﻰ﴾وهى قراءة المصحف

لعلل وهى (أولا : الاستمداد من السياق بوقوع مخاصمة بين الصحابة في أمر الغنائم وهو التفريع في قوله تعالى : وأصلحوا ذات بينكم فرجعوا إلى رسول الله يسألونه عن حكمها ثانيا : أن السؤال إذا تعدى بعن كان بمعنى استعلام الحكم و الخبر، و أما إذا استعمل متعديا بنفسه كان بمعنى الاستعطاف ولا يناسب المقام ثالثا : لأن معنى القراءة المتواترة أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة) [24]

([20])الطباطبائي ومنهجه في التفسير صـ228،229 بتصرف

(21) سورة الأنفال آية (1)

([22])آية الخمس قوله تعالى : ﭐﻟﻢ ﻟﻰ ﻟﻲ □□□□□□□□□□ ﻧﻢ ﻧﻰ □□□□□□□□□□ ﻳﻢ ﻳﻰ □□□□□ الأنفال: ٤١ .

(23) تفسير الميزان جـ 9 صـ7

(24) قواعد الترجيح عند المفسرين جـ1 صـ104

هذه العلة قال بها العلماء منهم أبو حيان الأندلسي[25] ،والزركشي [26].
وافق الطباطبائي أئمة الشيعة في ترجيح قراءة المصحف كالطوسي [27]
والطبرسي [28] والخوئي [29] لعلة أنها قراءة الجماعة، (الجمهور).

أوضح ابن جني [30] أن هذه القراءة﴿لخ لم لى﴾شاذة قال :

"من ذلك قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد و طلحة بن مصرف: ﴿لخ لم لى﴾

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: ﴿لم لى﴾، ، وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضًا لطلبها، واستعلامًا لحالها: هل يسوغ طلبها؟

وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال، وبيانٌ عن الغرض في السؤال عنها، فإن قلت: فهل يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر حتي كأنه قال: يسألونك عن الأنفال، فلما حذف عن نصب المفعول، كقوله:

أَمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به[31]

قيل: هذا شاذ، إنما يحمله الشعر، فأما القرآن فيُختار له أفصح اللغات[32]

وافق الطباطبائي بترجيحه قراءة المصحف أئمة التفسير :

وذكر بعض المفسرون أيضا هذه القراءة أنها قرآءة ابن مسعود وليست قرآءة **المصحف , وهم** البغوى, والزمخشرى , وابن عطية , وابن الجوزى , والرازي , والخازن , وأبو حيان , والسيوطي , والثعالبي.

أوضح الإمام البغوي أن هذه القرآءة﴿لخ لم لى﴾**قرآءة ابن مسعود فقال:(** قِيلَ: عَنْ صِلَةٌ، أَيْ: يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ، وَهَكَذَا قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِحَذْفِ عن. [33]

وقال الإمام الزمخشري أن المعنى على ذلك : يسألك الشبان ما شرطت لهم [34]

وبين الإمام ابن عطية أن مقتضى السؤال ما حكم الأنفال ؟ [35]

---

(25) البحر المحيط لأبى حيان : 60/1، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(26) البرهان : 304/1.
(27)تفسير التبيان جـ1 ص 457
(28) مجمع البيان جـ1 ص 465
(29)البيان في تفسير القرآن جـ1 ص221
(30) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو 65 عاما. وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في " من نسب إلى أمه من الشعراء - خ " و" شرح ديوان المتنبي - ط " و" المبهج - ط " في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، و" المحتسب - ط " في شواذ القرآآت، و" سر الصناعة - ط " الأول منه، في اللغة ، و" الخصائص - ط " ثلاثة أجزاء في اللغة ،وغير ذلك وهو كثير. وكان المتنبي يقول: ابن جنّي أعرف بشعري مني. انظر الأعلام للزركلى جـ4 صـ 204
(31) شطر بيت لعمرو بن معد يكرب، وعجزه: فقد تركتك ذا مال و ذا نَشب
(32) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنهاجـ1 صـ 272
(33) معالم التنزيل في تفسير القرآن جـ2 صـ 267
(34) الكشاف جـ2 صـ193
(35) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز جـ2 صـ496

وقال الإمام ابن الجوزي أيضاً أن السؤال عن حكمها لأنها كانت حراما على الأمم قبلهم [36]وذكر الإمام الرازي أيضاً قرآءة ابن مسعود [37]

وكذلك الإمام البيضاوي [38] , والإمام الخازن [39], والإمام أبو حيان [40], والإمام الثعالبي [41] , والإمام السيوطي [42]

ومما سبق من أقوال المفسرين في وجوه القراءات في قوله « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفالِ » يتضح أن القراءة الحقيقة بالترجيح هنا هي قراءة الجمهور وما اختاره الطباطبائى لأن هذه القراءة هي المتواترة ولأنها تناسب سياق الآيات من حيث المعنى .

والله اعلم.

بيان علة ما رجحه الطباطبائى في قراءة قوله تعالى :

ﭐﱡﱠ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ[43]

في قراءة قوله﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾قراءة أخرى وهى﴿ ﱛ ﱜ ﱝ إلى أجل مسمى ﴾ **رجح الطباطبائى** قراءة﴿ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﴾وهى قراءة المصحف .

قال الإمام الطباطبائى:

(قال ابن عباس : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى، فقلت: ما نقرؤها كذلك فقال ابن عباس: والله لأنزلها الله كذلك [44] أقول: ورواه فى الدر المنثور، عنه وعن عبد بن حميد وابن جرير وابن الأنبارى فى المصاحف، وفى الدر المنثور، أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال: فى قراءة أبى بن كعب : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى [45]، وفى صحيح الترمذى، عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال: ‘نما كانت المتعة فى أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فيحفظ له متاعه ويصلح له شيئة حتى إذا نزلت الآية: "إلا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم" قال

(36) زاد المسير في علم التفسيرجـ2 صـ 187
(37) مفاتيح الغيب جـ15صـ 448
(38) أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ3 صـ49
(39) لباب التأويل في معاني التنزيل جـ2 صـ289
(40) البحر المحيط جـ5 صـ 269
(41) الجواهر الحسان في تفسير القرآن جـ3 صـ112
(42) الدر المنثور في التفسير بالمأثور جـ4 صـ 9
(43) سورة النساء 24
(44)أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 2 / 334 رقم 3192 باب تفسير سورة النساء و قال :" صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
(45)أخرجه الترمذي في سننه2 / 421 رقم 1122 باب ما جاء في نكاح المتعة وقال :" حديث حسن صحيح ."

ابن عباس فكل فرج سوى هذين فهو حرام، أقول: ولازم الخبر أنها نسخت بمكة لأن الآية مكية). [46]

رجح الطباطبائى هذه القراءة لعلتين وهما (أولا: أنها قراءة المصحف ثانياً: أنها نسخت؛ فقد كانت المتعهة فى أول الإسلام ثم حرمت بعد ذلك)

ذكر أئمة أهل الشيعة هذه القراءة أنها قراة المصحف لكن ذكروا قراءة (إلى أجل مسمى) ومنهم من يرى أنها نسخت تلاوة فقط كالطوسى [47] والطبرسى [48] والحويزى [49]

من وافقهم الطباطبائى بهذا الترجيح من أئمة أهل السنة المفسرين

وافق الطباطبائى بقوله كلا من (الإمام الطبري , والبغوى , والزمخشرى , وابن عطيه , وابن الجوزى, والقرطبي, والبيضاوي, والنسفى , وابن جزي, وأبو حيان, وابن كثير).

أوضح الإمام الطبرى أن هذه القرآءة خلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين , وأنها غير جائزة أن يلحقها أحد في كتاب الله فقال :

(وأما ما روي عن أبيّ بن كعب وابن عباس من قراءتهما:(فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) ، فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئًا لم يأت به الخبرُ القاطعُ العذرَ عمن لا يجوز خلافه.) [50]

وبين الإمام البغوى أن قراءة إلي أجل مسمى قرأ بها ابن عباس ثم رجع عنها. [51]

وبين الإمام الزمخشري أن هذه الآية نسخت بعد فتح مكة , وأن ابن عباس رجع عن القول بأنها محكمة [52]

وبهذا أيضاً قال الإمام ابن عطيه . [53].

وبين الإمام ابن الجوزي أن معنى الآية فيها قولان. [54] وبين الإمام القرطبي أيضاً أن هذه الآية منسوخة[55]، وبهذا قال الإمام البيضاوي . [56]والإمام النسفي .[57]

والإمام ابن جزي ، [58]والإمام أبو حيان ، [59] والإمام ابن كثير[60]

(46) تفسير الميزان جـ4 صـ 88
(47) تفسير التبيان جـ3 ص 165
(48) مجمع البيان جـ3 ص51
(49) نور الثقلين جـ2 صـ23
(50) جامع البيان في تأويل القرآن جـ 8 صـ 175
(51) معالم التنزيل في تفسير القرآن جـ1 صـ594
(52) الكشاف جـ1 صـ498
(53) المحرر الوجيز جـ2 صـ36
(54) زاد المسير في علم التفسير جـ1 صـ 392
(55) الجامع لأحكام القرآن جـ5 صـ125
(56) أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ2 ص69
(57) مدارك التنزيل وحقائق التأويل جـ1 صـ341
(58) التسهيل في علوم التنزيل جـ1 صـ187
(59) البحر المحيط جـ3 صـ589
(60) تفسير القرآن العظيم جـ2 صـ259

ومما سبق من أقوال المفسرين في وجوه القراءات في قوله: □□□□ يتضح أن القراءة الحقيقة بالترجيح هنا هي قراءة الجمهور , وما اختاره الطباطبائى لأن هذه القراءة هي المتواترة , ولأن القراءة الأخرى جاء أنها نسخت لما روى ذلك في السنة الصحيحة . والله اعلم

بيان علة ما رجحه الطباطبائى في قراءة قوله تعالى :

ٱلخ لم لى لي□□□□□□□□□□ نم نى □□□□□□□□□ يم يى □□□□□□□□□

□□□□ ير □□ ين يى يي (61)

في قراءة قوله: "العدتهن " قراءة أخرى وهى "في قبل عدتهن " ويكون المعنى أَيْ: عند عدتهن.

اختار الطباطبائى قراءة " لعدتهن " وهى قراءة المصحف

قال الإمام الطباطبائي :

وقرأ النبي ρ"يا أيها النبي إذا طلقتم النساء - فطلقوهن في قبل عدتهن",أقول قوله: ﴿في قبل عدتهن﴾ قراءة ابن عمر وما في المصحف "لعدتهن".(62)

أقول : نعم قراءة (فى قبل عدتهن) قراءة شاذة ذكرها ابن جنى فى المحتسب.

قال: قرأ: "فطلقوهن في قبل عدتهن"- النبي "ε" وعثمان وابن عباس وأبي بن عب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد، رضي الله عنهم.

قال أبو الفتح: هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة: ﴿□□﴾، أي: عند عدتهن.

ومثله قول الله تعالى: ﴿ ٱلخ لم لى لي ﴾(63)أي: عند وقتها. (64)

لعلة وهى (أن هذه قراءة متواترة مقدمة على القراءة الشاذة وإن كانت صحيحة)

هذه العلة من العلل التي يرجح بها المفسرون قراءة على أخرى منهم على سبيل المثال أبو جعفر النحاس ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ بعد أن ذكر القولين في الضمير «هم» قال: «والصواب أن الهاء والميم في موضع نصب؛ لأنه في السواد بغير ألف»(65) يعنى في رسم المصحف بغير ألف بعد الواو.

والقرطبي

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾ بعد أن ذكر القولين فيها «أي كون لا نافية أو ناهية.

---

(61) سورة الطلاق الآية 1

(62) تفسير الميزان جـ 19 صـ 333

(63)سورة الأعرف الآية 187

(64) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات جـ2 صـ 323

(65) إعراب القرآن: 174/5.

قال: والأول هو المختار – أي القول بأن «لا» نافية - ؛ لأن الاستثناء من النهى لا يكاد يكون مؤقتاً معلوماً، وأيضاً فإن الياء مثبتة في جميع المصاحف، وعليها القراء»[66].

وافق الطباطبائي أئمة الشيعة في ترجيح قراءة المصحف كالطوسي [67] والطبرسي [68] والفيض الكاشاني [69]

ذكر المفسرون أيضا هذه القراءة وهم(الطبري, والبغوى, والزمخشرى, وابن عطية، والرازي, والقرطبي, والنسفى , وابن جزي , والخازن, وأبو حيان , والسيوطي, والشوكانى).

وقال الإمام الطبري أن هذه القراءة قرأ بها ابن عباس عندما سأل عن رجل طلق امرأته مئة مرة فقال :

(حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يرى طلاق السنة طاهرًا من غير جماع، وفي كلّ طهر، وهي العدة التي أمر الله بها.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، أن رجلا سأل ابن عباس فقال: إنه طلق امرأته مئة، فقال: عصيت ربك، وبانت منك امرأتك، ولم تتق الله فيجعل لك مخرجًا، وقرأ هذه الآية: ﴿ ﴾ [70] وقال﴿ ﴾. [71]

أوضح الإمام البغوي أنها نزلت في عبد الله بن عمر عندما طلق زوجته حال الحيض فقال :(وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن: ﴿فطلقوهن في قُبُلِ عدتهن﴾ نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض. [72]وبين الإمام الزمخشري أنها قرآءة رسول الله ε [73]وبهذا قال الإمام ابن عطية[74]والإمام الرازي [75], والإمام القرطبي [76] والإمام النسفي [77]والإمام ابن جزي[78]و الإمام الخازن [79]

(66) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: 19/20.
(67)التبيان في تفسير القران جـ10 صـ38
(68)مجمع البيان جـ10 صـ34
(69)التفسير الصافي جـ6 صـ185
(70)الطلاق: ٢
(71) جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ23 صـ 431
(72) معالم التنزيل في تفسير القرآن جـ5 صـ 106
(73) الكشاف جـ5 صـ 551
(74) البحر المحيط جـ5 صـ 323
(75) مفاتيح الغيب جـ30 صـ 559
(76) الجامع لأحكام القرآن جـ18 صـ 153
(77) مدارك التنزيل وحقائق التأويل جـ1 صـ 496
(78) التسهيل لعلوم التنزيل جـ2 صـ 383
(79) لباب التأويل في معاني التنزيل جـ 4 صـ 305

وذكر الإمام أبو حيان أنها على سبيل التفسير على أنها قرآن [80]
وقال الإمام السيوطي أيضاً أنها قرآءة رسول الله ع [81], وكذلك الإمام الشوكاني[82]ومما سبق من أقوال المفسرين في وجوه القراءات في قوله «لعدتهن» يتضح لي أن القراءة الحقيقة بالترجيح هنا هي قراءة الجمهور وما اختاره الطباطبائى لأن هذه القراءة هي المتواترة ولأن قراءة (في قبل عدتهن) تخالف سَوَادَ الْمُصْحَفِ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا قاله أبو حيان [83]. والله اعلم.

أهم المراجع

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي المعروف بالبناء، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى 1407هـ.
" الموضح في وجوه القراءات وعللها " لابن أبي مريم مقدمة المحقق: واختار أنه هارون بن موسى.
تهذيب اللغة، لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهري101، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة 1384هـ
ابن قيم الجوزية جهوده في التفسير اللغوي، للدكتور طاهر سليمان حمودة:
الإبهاج فى شرح المنهاج على منهاج الوصول للقاضي البيضاوي، لشيخ الإسلام على بن عبد الكافي السبكى المتوفى سنة 756هـ طبعة دار الكتب العلمية.
الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه 785هـ)) المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عام النشر: 1416هـ - 1995م..
الإبهاج في شرح المنهاج المؤلف: علي بن عبد الكافي السبكي دار الكتب العلمية ـ بيروت

إتحاف ذوى البصائر بشرح روضة الناظر فى أصول الفقه، تأليف الدكتور/ عبد الكريم بن على بن محمد النملة، طبعة دار العاصمة، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
الإتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة 911هـ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1416هـ.
أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة المؤلف :محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي طبعه مطبعه النجاح-بغداد سنه 1348هـ لغات.علم اللغه.أدب,اجتماع.
إحكام الأحكام مطبعة السنة المحمدية بدون طبعة وبدون تاريخ
أحكام الفصول في إحكام الأصول المؤلف: أبو الوليد الباجي دار الغرب الإسلامي

(80) البحر المحيط جـ10 صـ 195
(81) الدر المنثور في التفسير بالمأثور جـ8 صـ 189
(82) فتح القدير جـ5 صـ 290
(83) البحر المحيط جـ10 صـ195

أحكام القرآن، للإمام أبى بكر أحمد بن على الرازي الجصاص المتوفى سنة 370هـ، طبعة دار الأنصار.
الإحكام في أصول الأحكام 9/1للآمدى وهو أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631 هـ)تحقق: عبد الرزاق عفيفي نشر المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان
الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت
الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: علي بن محمد الآمدي المكتب الإسلامي – دمشق
الاختصاص المؤلف: الشيخ المفيد جماعة المدرسين ـ قم
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبى السعود محمد بن محمد بن مصطفى المعادى الحنفي المتوفى سنة 951هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، للإمام محمد بن على الشوكانى، تحقيق محمد سعيد البدرى، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ.
الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تأليف إمام الحرمين الجويني تحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد طبع بمطبعة السعادة – مصر – 1369 هـ – 1950م
أساس البلاغة تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية ، للدكتور: طاهر محمود يعقوب
أسباب النزول للإمام أبى الحسن على بن أحمد النيسابورى المتوفى سنة 468هـ، دراسة وتحقيق د. السيد الجميلى، طبعة دار الريان للتراث.
الاستبصار المؤلف: الشيخ الطوسي عدد الأجزاء ٣الوفاة :٤٦٠المجموعة :مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان